المرأتان الشرقية والغربية

اطلعت في العدد الاخير من مجلتك الزاهية على مقالة للكاتبة الشهيرة الكونتس مونتاكو بحثت فيها عن تعليم المرأة وحقوقها في اميركا خصوصاً وفي سواها عموماً . واني مع احترامي الفائق لراي حضرة الكاتبة وفضلها فلا اقاسمها الرأي الا اذا انحصر القول في نساء اميركا واوربا اما اذا تجاوزه الى الشرقيات منهن كما يفهم من نشر تلك المقالة في مجلة شرقية فلتسمح لي ان اعارضها في بعض الشيء واؤيد قولها في سائر ماقالت وليس القصد من مقالتي هذه معارضة حضرة الكاتبة فقط بل انني انتهزها فرصة لابداء فكري الخاص في شأن المرأة الشرقية وما يتعلق بعلمها وحقوقها عندنا فاؤمل منك ان توسعي لها محلاً في مجلتك ولك الفضل

المرأة بالاطلاق مساوية للرجل في الاجتماع اذا قصد من المساواة الحقوق المدنية والحرية والتمتع في الحياة الدنيا فهي نظيرته عقلاً وذكاء وانسانية وان كان هو اقوى منها جسما واقدر على تحمل مشاق العالم واتعاب الاعمال فهي اقوى منه صبراً وحيلة ودهاء واقدر على تحمل اوجاع الحياة والاعمال المنزلية فهما في ذلك ايضاً يتوازنان وعليه فالمرأة المطلقة لها ما للرجل من الحقوق ويمكنها ان تقاسمه اذا ارادت جميع الاعمال العقلية واليدوية من علم ومهنة وصناعة وسياسة وغير ذلك فلها كالرجل حق الاختيار على حسب درجتها من الذكاء والمركز الاجتماعي . فانا اذاً على اتفاق تام مع حضرة الكونتة ومع كل من يريد ان يساوي المرأة بالرجل ويعطيها ما له من الحقوق .

ولكن للمرأة المطلقة الحرة الغير مقيدة برجل وعائلة ومنزل واذا تقيدت فان حقوقها عند ذلك تنحصر في اغلب الوجوه على مقتضى مركز الزوج المادي والادبي والعقلي وكذلك تعليمها وذلك امر ضروري للوفاق الداخلي والنجاح وبالاجمال لسعادة الزوجين والعائلة . وتنحصر حقوق المرأة أيضاً ودرجة تعليمها على حسب البلاد التي تسكنها والحالة المدنية والعادات والاخلاق القومية فيها فالنساء في اميركا لسن مثلهن في اوروبا واولئك لسن كالمرأة الشرقية وهذا موضوع بحثي اعني المرأة الشرقية المتزوجة المقيدة وتخرج المطلقة الحرة الغير متزوجه المعدة لمماثلة الرجال في العمل فهذه لها اذا بلغت اشدها ما له من الحقوق ولها ان تجهد في تحصيل ما تريد من العلوم

المرأة في الشرق تتربى للحياة الزوجية الشرقية اي لكي تكون زوجة واماً ومديرة منزل ومربية اطفال فيجب ان تكون تربيتها على قياس هذه الوظائف وتلك الحياة لكي تتوفر لها السعادة الزوجية فواجبها كزوجة الطاعة والاحترام والحب والوفاء ولا يمكنها قط ان تؤدي هذه الواجبات ما لم تكن دون الرجل معرفة وعلماً لكي تشعر فيه بالافضلية التي تطاع وتحترم والصفات المؤدية الى الحب والوفاء

فالعلم واجب كل الوجوب للمرأة ولكنه علم محدود قياسي تعرف فيه المرأة نفسها وتؤدي بالتمام وظائفها اماً والدة ومديرة مقتصدة ومربية تبث في طفلها روح الفضيلة وتعوله على الاصول الصحية . قد يجدر بالفتاة المتعلمة ان تتجاوز هذه المعارف الضرورية الى الكماليات منها مثل تعلم لغة اجنبية وبعض العلوم والفنون هذا اذا انتسبت لعائلة ذات مكانة وسعة في هيئة الاجتماع

ولكن يشرط هنا ان يكون الذي تختاره زوجاً لها فائقاً في تلك المعارف ايضاً حفظاً للموازنة المطلوبة والا تساوت الغنية والفقيرة والمتوسطة في هذا الباب ايضاً

اقول ان العلم زيادته عن الضروريات مضرة للمرأة والرجل والراحة الداخلية والعائلية وكل ظروف الحالات ليس لان العلم مضر في حد نفسه ولان المرأة ميالة الى الشر كما يظن بعض الحمقاء وليس ايضاً لان المرأة دون الرجل في حق التعلم لا بل ارى ان الرئاسة في المنزل واجبة لكي لا ينقسم ويقتضي ان تكون الرئاسة للرجل لانه اقوى من المرأة وهو حاميها والمهتم في امر معيشتها وهو ملجأها وركنها في الشيخوخة. وهذا ما اعطى الافضلية للرجل في الزوجية واوصت به جميع الشرائع الالهية والوضعية منذ ابتداء الخليقة حتى اليوم وسيكون هكذا الى الابد ما دامت المرأة معرضة للحمل والولادة والرضاعة واعالة الاطفال تاركة للرجل وظيفة الحماية والسعي في الحياة

ويجدر هنا ان نذكر ان هذه الرئاسة رئاسة مدير مقيد لا سيد آمر ولكنها في كل الاحوال رئاسة واجبة يقتضي لها تميز الرئيس علماً وادراكا عن المرؤوس لكي يمكن ان يستحق الرئاسة ويحفظها وتتم بها سعادة الزوجية لان التساوي يوجب الانقسام وتميز المرأة عن الرجل يمرد نفسها عن طاعة من هو دونها ادراكا واحترام من تفوقه هي عقلاً وبالاجمال عن ترئيس من لا يستحق الرئاسة. وفي الحالين تعكر لصفاء الراحة وفقدان للسعادة المطلوبة من الزواج

من لا يصدق ما اقول ويظن اني اتغالى بالامر فليزر بيوت الشرقيين

اليوم وليدخل الى عائلات المسيحيين الذين ينطبق عليهم مقالي بالاكثر وليسأل فيها الازواج والزوجات عن السعادة اين هي وعن الحب والوفاق الزوجيين اين يوجدان يجد السعادة في قليل من البيوت والوفاق والحب بين النادر من المتزوجين والباقي وهو القسم الاعظم يشكو اليك العناء والنكد ويئن لديك من شقاء العيش وعذاب الشقاق. المرأة والزوج يشكوان واقاربهما يتألمون كل ينسب السبب في ذلك الى رفيقه والسبب هما معاً وليس هما. هو لا يتغير في الغالب: عدم التوازن في التعليم! اختلاف المشارب بالاخلاق والعادات والاراء!

عادات التقليد فشت بين ظهرانينا. جميع البنات يدخلن المدارس «ولا مدارس الا مدارس الاجانب» يتعلمن فيها اللغات الاجنبية ويتلقين التربية والعادات الاجنبية ويرضعن لبان الكبر والتفرنج ويتسابقن في تحصيل الفنون الجميلة وفي الاجمال يتربين فيها تربية النساء في اوربا او في اميركا فاذا خرجن من العالم الاجنبي الى العالم الشرقي وجدن بوناً عظيماً بين الوسطين وتزوجن بدون تدقيق في الاختيار ودخلن بيوت الازواج غريبات فوجدن الرجل كما تعهد شرقياً في معيشته واخلاقه محدوداً في علمه ومعارفه لا يعرف للمرأة قدر علمها وتمدنها فحينئذ تصاب هذه في امانيها وترى خيبة آمالها. فاعتبرت زوجها غاصباً لحقها منكراً لفضلها حاطاً لقدرها ونظرت اليه كجاهل غير متمدن وغير جدير بان يكون لها رئيساً محترماً مطاعاً وهنا نكد العيش بل عذاب الجحيم في الدنيا

وقد يتفق ان توجد الموازنة بين المرأة المتعلمة وزوجها اذا كان هذا من ابناء المثرين متخرجاً من مدارس اوربا او متعمقاً في العلوم وراضعاً عادات

الافرنج في مدارسهم الداخلية عندنا — وهذا نادر . اولاً لان التربية لا تؤثر في اخلاق الرجال فتغيرها مثلما تفعل في المرأة . ثانياً لان ابناء الاغنياء هم اقل اجتهاداً من غيرهم في طلب العلم . ثالثاً لان ما يتعلمه الشبان بالعموم عندنا قشور من العلم هي (بروجرامات) المدارس في بلادنا . رابعاً لان الاغنياء الذين يتمكن ابناؤهم من التعلم في اوربا والتعمق في العلوم والفنون نادرون — فيحصل الاتفاق مبدئياً بين الزوجين ولكنه لا يلبث ان يتعكر صفاؤه من جراء الشقاق الذي يغلب حصوله بين الزوجة ووالدي الزوج مسبباً عن تباين التربية والعادات والاخلاق بين الفريقين وهو ما ينتهي على الغالب في ايجاد النكد بين الزوجين

تلك حالة المتزوجين عندنا فماذا نفع العلم ؟ انه كان سبباً لانصرام حبل الاتفاق والراحة في العائلة ! ولا تلام به المرأة وحدها بل يشترك معها الرجل والداً وزوجاً لان الوالد لا يختار لابنته من العلم المحدود النافع ولان الزوج لا يراعي في اختياره شروط الراحة في الزوجية — وهذا موضوع آخر لا افيض فيه الآن لئلا اخرج عن الموضوع ولكني سأفرد له مقالة خصوصية —

المرأة تابعة للرجل في كل الاحوال والبلاد فيجب ان تكون تابعة له عندنا في مدنيته وعلمه ومعرفته عاداته واخلاقه وحيث ان الرجل الشرقي اليوم ولو كان ارقى حالاً من الامس لم يزل في نصف الطريق المؤدية الى المدنية الحقه فمن الضروري ان تكون المرأة المعدة له محدودة الحرية والحقوق على قياسه وقياس الوسط الذي يدخلها الزواج اليه . فالمرأة المعدة لان تكون طبيبة او تاجرة او محامية او كاتبة او معلمة او غير ذلك لها الخيار ان تتعلم ما تشاء او تختار من العلوم حسب رغبتها ومكنتها ولها عند ذلك ان تطالب بكل

الحقوق وان تقول اني مساوية للرجل في كل امر . اما الفتاة التي تتعلم لكي تدخل عالم الزواج فماذا تنفعها اللغات الاجنبية والطبيعيات والرياضيات والفنون الجميلة اذا تزوجت بصانع او تاجر بسيط او فلاح او مستخدم في احد محلات التجار او كاتب صغير في الحكومة . ما ذا تفيدها هذه العلوم اذا تزوجت احد افراد الدرجة الوسطى ممن لا يتعلمون عندنا الا ما يساعدهم على اكتساب الضروريات من امور المعيشة ؟ لا شيء سوى انه يؤدي بها الى مرارة الحياة فالاولى لها ان لا تتعلم !! نعم فالجهل مع الراحة خير من العلم مع الشقاء

مدارس البنات عندنا اكثر من مدارس الصبيان وكلها ملأى بالفتيات من ابنة التاجر والفلاح والصانع والخادم والفقير الى ابنة رئيس القوم وموظف الحكومة والغني كلهن يتعلمن (الفرنساوي والانكليزي) والمعاني والبيان والفلك والجبر والتصوير والبيانو والتطريز وغير ذلك ولا يتعلمن الخياطة والطباخة وفن الاقتصاد وحب الزوج وطاعته واحترام الحمي والحماة واعالة الاطفال وغير ذلك من الاشياء التي لا تستغني عنها المرأة في حياتها الجديدة . العلم جميل وانتشاره في نسائنا اجمل بشرط ان ينتشر بين الرجال ايضا ويكون انتشاره اكثر لكي يعلم الرجل قدر علم المرأة ويعرف لها حقاً فنساؤنا اليوم (وهذا يوجب فخرهن) لائقات برجال اوربا رجال التمدن والحرية القادرين على تقدير المرأة قدرها اما نحن فلم نزل تغلب علينا اخلاق الشرق وعاداته وتربيته وخموله وكسله نعرف للمرأة حقوقا محدودة وحرية تشبه الاسر ونطلب ان تكون نساؤنا دوننا لنرئسهن فعبثاً يطالبننا بحقوق المرأة الغربية وحريتها فذلك لم نتعوده بعد وينبغي لنا نحو نصف قرن لكي نستحق نساءنا الفاضلات العالمات المتحررات اليوم فاذا اردن ان يعشن سعيدات

معنا فليقتصرن من العلم على القليل النافع المفيد للمنزل والمناسب للوسط والحالة الحاضرة حتى اذا تقدمنا نحن خطوة الى الامام تقدمن هن ايضاً الى ان نتحرر جميعا من رق الشرقية ونوازي رجال ونساء اوربا واميركا وعند ذلك نعرف قدرهن ونعطيهن حقوق نظيراتهن في تلك البلاد. وساعود الى الكلام عن مدارس البنات في فرصة اخرى «نجيب حاج»

الشعر العصري

١٣

المقدمة

نذكر الآن جنايات الشعر وجرائره التي جناها على قائليه وجرها على ناظميه فهو لم يكن وسيلة نفع خالص لهم ولا سبب خير صرف ولكنه قد جمع بين طرفي النفع والضر وجانبي الخير والشر نالوا به الزلفى لدى الملوك والامراء واستدنوا به مودة العظماء والكبراء فرجع طلاب العرف منهم وهم ملأى الحقائب وعاد خطاب الجاه وهم عالو المناصب ثم رفع به مفتخرهم بيت قوم وشيده وشرف حسبهم ومجده فابقى لهم ذكراً حميداً وفخراً مديداً ولكن بقدر هذه المنح التي منحها الشعراء كانت محنهم التي ابتلوا بها فاما ما عاناه بعضهم من حسد البعض وما وقع فيه من المكائد بسبب ذلك فشيء ندعه جانباً

لعمومه وشهرته وحسبنا ان نذكر منه ما وقع للمتنبي مع سيف الدولة الذي قال فيه قصيدته

(واحر قلباه ممن قلبه شبم)

فبينا هو بين يديه ينشده القصيدة وبحضرته بعض حساده اذ هاجوا عليه غضبه لقول قاله فيها حتى كان من ذلك ان رماه بالدواة في وجهه فجرحه وفي ذلك يقول ابو الطيب

ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضاكم ألم

وهل قتل المتنبي الا بيته الذي يقول فيه

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ولعله هو بعينه الذي جعل حساده يغضبون ممدوحه عليه فتأمل.

وهذا سديف بن ميمون لم يقتله غير شعره ولم يجن عليه سوى لسانه. قالوا لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهلها واهل مكة وخرج ابرهيم اخوه بالبصره فتغلب عليها وعلى الاهواز وكان الامر يومئذ لابي جعفر قال سديف في ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن ... هاجت فؤاد محب دائم الحزن

انا لنأمل ان ترتد الفتنا ... بعد التباعد والشحناء والاحن

وتنقضي دولة احكام قادتها ... فيها كاحكام قوم عابدي وثن

فانهض ببيعتنا ننهض بطاعتكم ... ان الخلافة فيكم يا بني حسن

لاعز ركن نزار عند نائبة ... ان اسلموك ولا ركن لذي يمن

الست اكرمهم يوماً اذا انتسبوا ... عوداً وانقاهم ثوباً من الدرن

واعظم الناس عند الله منزلة ... وابعد القوم عن عجز وعن افن